البريد الأدبي

في نادي القلم العراقي

عقد نادي القلم في بغداد جلسة في دار أحد الأعضاء، وقد ألقى في هذا الاجتماع رئيس النادي الأستاذ رضا الشبيبي محاضرة عن (المجريطي: فلسفته ومكتشفاته) وهي نتيجة دراسة كتاب من أهم كتب المجريطي، وهو من أنفس الآثار العربية النادرة اسمه «غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم»، وبعد أن ألم المحاضر بتاريخ المجريطي قائلاً في هذا الباب إنه صاحب رسائل (إخوان الصفا) الأندلسية التي ألفها على نمط (رسائل اخوان الصفا) العراقية فبذر فيما بذر التفكير العلمي في أذهان الأندلسيين، فلم تلبث الفلسفة أن ازدهرت في العصور التي تلي عصره في الأندلس، وجاء منها أمثال ابن رشد وابن الصائغ وابن طفيل وبني زهر وغيرهم من أعيان الفلاسفة والمفكرين. وذكر أيضا أن المجريطي عالج عدة موضوعات تاريخية وفلسفية، وهو مؤلف كتاب (تاريخ فلاسفة العرب) ترجم فيه الكندي وغيره، وقد استظرف الكندي رسالة موضوعها (كمية بقاء دولة العرب) (؟)

وبعد ذلك شرع المحاضر يسرد نتيجة دراسته لهذا الأثر من آثار المجريطي وقال: يستفيد من هذا الكتاب، أي كتاب غاية الحكيم، من يعنى بدراسة تاريخ الحضارة البشرية في أقدم عصورها، ومستنبطات الأمم العريقة في القدم من أنباط وأقباط وسريان وهنود وغيرهم، ومكتشفاتهم وجهودهم في تقدم العمران؛ وبعد أن أورد هذا ونحوه قال: لا أستبعد أنا والحالة هذه أن يكون لآراء المجريطي ومكتشفاته أثر في عمران الأندلس وازدهارها خصوصاً فيما يتصل بالهندسة والكيمياء وعلم المواليد الطبيعية، وإن سكت المؤرخون عن ذلك كله. واستنتج من مواضع أخرى من الكتاب أن المجريطي فيلسوف يميل إلى الدراسة الشاملة، ولكنه يرجح العلوم الواقعية التي يؤيدها الحس والتجربة، ولا يذعن إلا لأحكام العدد والأرقام في تفكيره. وأنه مفكر من طراز أعظم مفكري العصر في الرياضيات والطبيعيات. وينحو من بعض الوجوه منحى الرياضيين الأوربيين في محاولة إخضاع قوى الطبيعة واستخدامها لرفاه الأنسان ورفع مستواه في سلم الحضارة، هذا ونحوه (البلاد البغدادية)

للحب والتاريخ

قرأت في الرسالة السابعة والثمانين نبأ «عيد الربيع القومي في سورية» وأن (فريقاً كبيراً من طلبة الجامعة السورية والمدرسة التجارية والمدارس الثانوية العالية عقدوا اجتماعاً بحثوا فيه مشروع إقامة عيد قومي في الربيع وأطلقوا عليه اسم عيد الربيع القومي). فعجبت من نفسي! كيف أكون في صلب دمشق، وأكون أشد الناس صلة بمثل هذه المشروعات، ثم لا أسمع بهذا الخبر إلا من مصر... وإني لأصفح «الجزيرة» كل يوم يتفضل منشئها الفاضل فيبعث بها إليّ. ولكن من طبعي أني لا آكل الجوز بقشره... وأني أتخير اللباب من كل شيء، ولذلك لم أقرأ هذا الخبر في الجزيرة». أما وقد نشر في «الرسالة» والرسالة ديوان العرب، وكتاب الشرق، فلم يبق من قراءته والتعليق عليه بدّ، كيلا يعلق منه شيء في نفوس القراء، ويبقى محزاة خالدة لدمشق

والحق أن شيئاً مما قالوا لم يكن، وأن هذا الاجتماع لم يعقد إلا في رأس كاتب هذا الخبر، وأن لطلبة الجامعة السورية لجنة تنطق بلسانهم، وتنوب عنهم، ولم يدع واحد من أفرادها إلى اجتماع، ولم تدع هي أحداً إلى اجتماع لمثل هذا... ولها مشاغل وأعمال هي خير لهذه الأمة وأجدى عليها من تأليف مواكب (تمثل أزاهير دمشق)... ورئيسها الشاب العالم الفاضل الشيخ معروف الدواليبي رجل مسلم يكره أن يدخل باخوانه «جُحر الضب»!

(أما المدرسة التجارية « العليا » (؟) التي يقوم أحد طلابها برحلة إلى شمال سورية من أجل هذا المشروع !) . فجماع أمرها أنها دار في طريق الصالحية استأجرها قنصل إيطاليا منذ شهور ، وكتب على بابها « المدرسة التجارية » واشترى لها مدرساً أدبياً كبيراً معروفاً . . . وذهب هذا وذاك ومن والاهما ، يخطبون في الناس بلغة « الذهب الايطالي . . . وفي الناس أناس عقولهم في جيوبهم ، وبطون أكفهم ، فاستجابوا لهم ، وبعثوا بأبنائهم إلى المدرسة ، فكان فيها أربعون طالباً ، من أصل أربعمائة ألف ، هم بسكان دمشق وضواحيها !

وأما المدارس الثانوية في دمشق ، فان كبراها المدرسة التجهيزية ، وأنا أعلم علم اليقين أنه ليس بين الألف من طلابها ، طالب واحد يعلم من أمر هذا المشروع أكثر مما يعلم أي قارئ من قراء الرسالة

ودمشق أعقل بحمد الله من أن تسفل في التقليد إلى هذه الدركة ؛ وإن دمشق لتعلم — إذا لم يكن من التقليد بدّ — أن في باريس شيئاً غير مواكب الزهر ، هو الجيش الذي تستعرض مواكبه يوم ١٤ يوليه . وأن فيها غير الشباب الذين يحملون الأزهار شباباً يحملون البنادق والسيوف . . .

وحسب دمشق عاراً ذلك المؤتمر النسائي ! أفلا تمشي المصيبة إلا على ساقين ؟

دمشق — علي الطنطاوي

مأدبة تكريمية

كان معظم (سان جمس) في مساء الثلاثاء الماضي مجمعاً حافلاً بصدور العلماء وأعلام الأدب وأئمة القانون وأعيان الصحافة ؛ اجتمعوا لتكريم صديقنا الأستاذ أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وصاحب فجر الاسلام وضحى الاسلام ، وأستاذ الأدب العربي بكلية الآداب . وكانت هذه المأدبة منذ طويل حاجة ملحة في نفوس أصدقائه وزملائه الذين راقبوا عن كثب جهاده الدائب المضني في خدمة العلم والتأليف عشرين سنة ، فلما تهيأت الفرصة بانقضاء عشرين عاماً على رياسته للجنة التأليف والترجمة والنشر ، وإخراجه الجزء الثاني من ضحى الاسلام تلاقت رغبات الأعضاء والأصدقاء على إقامة هذه الحفلة ، فأقيمت برياسة الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد بك زعيم النهضة الفكرية الحديثة ، وساهم فيها أولياء الثقافة من رجالات وزارة المعارف والجامعة المصرية ومجمع اللغة العربية الملكي ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، فجاس المحتفلون عشرة عشرة الى الموائد الفخمة يتبادلون شهي الأحاديث في وقار العلماء واحتشام السادة ، حتى إذا فرغوا من الطعام نهض معالي رئيس المأدبة فافتتح الكلام بالثناء على جهود الدكتور طه حسين في تعرف الأدبي العربي على ضوء المناهج العلمية ، وذكر كيف تعاون (الثالوث الأدبي) طه حسين وأحمد أمين والعبادي على خدمة الثقافة العربية بتأليف فجر الاسلام وضحاه ، ثم لمح بسبق الأستاذ صديقيه إلى أداء نصيبه ، ونوه بأثر كتبه في الحياة الأدبية الحديثة ، وتساءل لماذا لا يتوج مجمع اللغة العربية الملكي هذه الكتب القيمة أسوة بالمجامع الأخرى . ثم قام من بعده صاحب الفضيلة الأستاذ المراغي فذكر في منطق عذب وبيان هادئ ، أن الدراسة في الأزهر تروض العقل على مصابرة البحث ومتابعة الدرس ورغبة الاستقصاء ، فاذا صادفت عقلاً خصيباً وخلقاً قويماً وطبعاً سليماً أنتجت أمثال (الشيخ أحمد أمين) ؛ ثم تكلم الدكتور أحمد زكي وكيل كلية العلوم فبين فضل الأستاذ على لجنة التأليف والترجمة والنشر بقوة ارادته ودقة ادارته وكرم أخلاقه ، وجودة تأليفه برياسته لها عشرين سنة متوالية . ثم تلاه الدكتور عبد الوهاب عزام فلخص الصفات الثلاث التي يمتاز بها الأستاذ أحمد أمين وهي حب النظام والدأب والتثبت وجماعها صفة واحدة هي حب الحق

ثم قام على أثره الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى فأفاض في وصف الجاذبية الروحية التي يؤثر بها الأستاذ أحمد أمين في مناظريه ومعارضيه فيبلغ بسحرها من نفوسهم مايريد ؛ ثم تكلم الأستاذ محمد كرد علي عن البلاد العربية ، والأستاذ نللينو عن المستشرقين فأجاد التعبير عما تشعر به النفوس الفاضلة من إجلال العلم وأهله . ثم كان خاتمة المتكلمين الدكتور طه حسين فأشاد بفضل الأستاذ نللينو على دراسة الأدب العربي في مصر ، ثم وفى صديقه الأستاذ الأمين ما هو أهله من التقدير والحمد ؛ ثم نهض الأستاذ المكرم فشكر الداعين والمدعوين في عبارة أخاذة الأسلوب شديدة الروعة

والرسالة ترجو أن تؤدي واجبها لصديقها الأستاذ في عدد مقبل